**مادة النص السردي المغاربي ـ السنة الثالثة، شعبة: دراسات أدبية. د/ محمد مداور.**

**المحاضرة الثانية: قضايا الرواية المغاربية 2 (الرواية المغربية ):**

تعدّ رواية "دفنا الماضي" 1966 لعبد الكريم غلاب أول رواية ناضجة من الناحية الفنية. وهي رواية مصيرية تصوّر فترة حاسمة من تاريخ المغرب الحديث، وهي فترة مقاومة الاستعمار وإعادة بناء الهوية الفردية والوطنية. يهمنُ فيها السارد العليم وغلبة العرض والحكي بدل التشخيص والاستناد إلى خطيّة السرد والزمن، والاعتماد في بناء الحدث والشخصية على الخلفية الاجتماعية والسياسية والثقافية. والملاحظ أن السيرة الذاتية والقضايا الاجتماعية يحظيان بأهمية كبيرة في الرواية المغربية، ومن الأعمال الروائية التي استثمرت السيرة الذاتية "الخبز الحافي" لمحمد شكري 1972.

في هذه الرواية ينقل محمد شكري تفاصيل حياته بكل دقة، فيتحدث عن سنوات الجوع والفقر والهجرة إلى المدينة، عن فقدانه لخاله بسبب المجاعة، وكذلك أخيه الذي شكّل موته منعرجا هاما في حياته، خاصة وأن شكري يقول إنّ والده هو الذي قام بقتل أخيه في لحظة غضب. وهنا يكشف الكاتب عن جانب مظلم من حياته وعلاقته بأبيه، حيث يعبّر محمد شكري عن مدى كرهه لأبيه الذي كان يراه وحشًا وشخصا عاطلا ولا يصلح لأي عمل ويصل حدّ الكراهية درجة تمنيه الموت له. هذه العلاقة غير المألوفة بين الأب وابنه والتي ترجمها محمد شكري نصا أدبيا رهيبا في شكله، مُربكا في دلالاته، شكلّا منعرجًا كبيرًا في كتابته، وشدّت اهتمام النقاد وحتى الباحثين في علم النفس.

حاول بعض الروائيين في المغرب الأقصى توظيف التاريخ (التناص) في رواياتهم، ومن أبرز التجارب في هذا المجال: رواية "العلّامة" 1997، و"مجنون الحكم" 1990 لــ "بنسالم حميش". في الرواية الأولى يتناص الكاتب مع تاريخ ابن خلدون، وفي الرواية الثانية يعتمد حميش على مصادر تاريخية عديدة لتشكيل صورة الطاغية الحاكم بأمر الله، في محاولة فنية جادة لإعادة صياغة التاريخ وإسقاطه على الحاضر بطريقة ذكية، تهدف إلى نشر الوعي من أجل إسقاط الأنظمة الطغيانية في العالم العربي.

إنّ ما تراكم من نصوص روائية خلال العقدين الأخيرين في المغرب أفرز جملة من القضايا يتداخل فيها الشكلي بالدلالي والبنائي بالمعنوي والنسقي بالسياقي. فإذا تأملنا روايات من قبيل: "المرأة والوردة" 1972 لمحمد زفزاف، و"لعبة النسيان" لمحمد برادة 1987، و"الفريق" لعبد الله العروي 1986، و"بدر زمانه" لمبارك ربيع 1983، و"الجنازة" لأحمد المديني 1987، و"المباءة" لعز الدين التازي 1988 ، و"عين الفرس" للميلودي شغموم 1988، و"أحلام بقرة" لمحمد الهرادي 1988، و"دليل العنفوان" لعبد القادر الشاوي 1989 ؛ فسنجد أنّ:

- حضور الوعي النظري بالكتابة وإشكالاتها. هذا الحضور بيرز في التعامل مع الكتابة باعتبارها قيمة في ذاتها وبوصفها أفقا للمحتمل والمتخيل.

-توظيف الذاكرة بشكل طاغ واستدعاء العجائبي والخرافي...(أحلام بقرة، المباءة، عين الفرس).

- الاشتغال على اللغة بأفق البحث لإغنائها وتطويعها وتجديدها. لقد أصبحت اللغة في هذه الروايات موضوعا لتشخيص أدبي حواري هجين وساخر (كما في رواية أحلام بقرة)، مثلما أصبحت حقلا للّعب ولخلق أسباب الاستلذاذ بهذا اللعب في ذاته.

- حضور المكونات السير- ذاتية بوصفها عناصر تكوينية للخطاب الروائي.

- ابتعاد الخطاب الروائي عن تسجيل الأحداث ووصفها إلا في القليل النادر، وعن تقديم الوقائع التاريخية في ذاتها، ويهتم أكثر بتصوير انعكاسات تلك الأحداث والوقائع في أذهان الشخصيات ومدي تأثيرها في وعيهم.

- إن الخطاب بهذا الاشتغال يحرص على تقديم الصور الذهنية والتصورات التي تفرضها الأحداث أو يقتضيها التطور التاريخي، والعقدة فيه ليست مادية ولا اجتماعية، بل ترتكز على صراع الأفكار ورؤى العالم.

**أهم المراجع:**

1ـ عبد الحميد عقار: الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب.

2ـ محمد الدغمومي: نقد الرواية والقصة القصيرة في المغرب.

3ـ أحمد البيوري: الكتابة الروائية في المغرب.

4ـ حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة.